

## المجلة الفلسفية العربية

مجلة تصدر عن الجمعية الفلسفية العربية مرتين في السنة

رئيس التحرير : فهمي جدعان

المحرر المسؤول : احمد ماضي

سكرتير التحرير : عزمي طه

### المحررون:

اديب نايف نياپ

سلمان البدور

سليمان المخادمة

المركز الرئيسي : عمان/المملكة الاردنية الهاشمية. ص.ب: (١٣٠٤٣) الرمز البريدي ١١٩٤٢ - الجامعة الأردنية.

السعر: في الاردن: ديناران

في الخارج: ثلاثة دولارات اميركية

الاشتراك السنوي: خمسة عشر دولاراً للأفراد

ثلاثون دولاراً للمؤسسات

ترسل طلبات الاشتراك الى: الجمعية الفلسفية العربية

ص.ب: (١٣٠٤٣) - الرمز البريدي ١١٩٤٢

الجامعة الاردنية - عمان

# أصالة الالوسي الفلسفية في كتاب (الفلسفة والإنسان) دراسة تحليلية نقدية لمجمل الموقف الفلسفي فيه

د. علي حسين الجابري  
كلية الآداب - جامعة بغداد

## ملخص

تضمنت الدراسة مقدمة وثلاثة مباحث مع استنتاجاتها:  
أولاً: الالوسي بين المنهج والفلسفة: دراسة لمنهج حسام محي الدين الالوسي وفلسفته.  
(أ) منهجه: التاريخي العلمي الاجتماعي الجدلي.  
(ب) فلسفته: شمولية إذ تجمع الكوني إلى الإنساني، والطبيعي إلى الأخلاقي، والنسبي إلى المطلق.  
ثانياً: دراسة: الفلسفة والإنسان أم الإنسان والفلسفة؟  
تضمن دراسة تحليلية للكتاب المذكور، وفصوله السبعة (بغداد ١٩٩٠) متى بدأ التفلسف، والفلسفة أمام الكون والإنسان، وثمر الفلسفة والتحدي، والفلسفة والحياة، وقيمة الفلسفة الحضارية والفلسفة والمنهج الأفضل وأخيراً واقع الفلسفة في مجتمعنا العربي اليوم.  
ثالثاً: التقويم والخلاصة حيث سجلت الملاحظات النقدية والنهائية على الكتاب والدراسة الفلسفية للالوسي كان من أبرزها حشد النصوص الغربية في دراسة قضية فكرية عربية ثم ثبت المصادر والهوامش التي انطوت على (١٣٠) هامشاً وتعليقاً واحالته.

## مقدمة

بالتزامه، لهيئة تحرير (المجلة الفلسفية) وهو يقدم (مَعْلَمًا) من معالم المشهد الفلسفي في العراق المعاصر. معرّفًا به وبمنهجه وموقفه من الفلسفة ولها، عرضنا بعدها لمضامين الكتاب (المختار) عرضاً تحليلياً، نقدياً، يليق بالالوسي وبالمجلة وبالقارئ العربي، وختمناه بتقويم منهجي أكد أهمية الكتاب في مثل هذه المرحلة، فعسى أن نوفق في أداء هذه المهمة.

منذ عامين والرغبة المشتركة، لهيئة تحرير (المجلة الفلسفية) وكاتب هذه السطور، تحث باتجاه إنجاز دراسة عن الالوسي وكتابه (الفلسفة والإنسان). فالرجل يستحق مثل هذه الدراسة مثلما يستحقها الكتاب. لا سيما وأن الظروف تستوجبها لكي نخرج من طوق الحصار المعرفي والعلمي، إلى حيث الساحة الفكرية القومية، وتلك واحدة من توصيات المؤتمر الفلسفي الثالث المنعقد بعمان في تشرين الأول ١٩٩٢.

واليوم، شاءت الظروف، أن تعين كاتب السطور على الوفاء

## أولاً: الالوسي، بين المنهج والفلسفة

الدكتور حسام محي الدين الالوسي<sup>(١)</sup> واحد من أبرز

(١) هو حسام محي الدين الالوسي المولود في تكريت - وسط العراق - سنة ١٩٣٤، حصل على بكالوريوس - آداب - بغداد في (الفلسفة) سنة ١٩٥٦، وحصل على الدكتوراه

(فلسفة) من جامعة كمبردج عام ١٩٦٥.

المفكرين العرب المعاصرين اغنى المكتبة العربية<sup>(٢)</sup> بالجديد من  
البحوث والدراسات والآراء الفلسفية طوال العقود الثلاثة  
الاخيرة، جاز لنا بعدها أن نفتش عن منهجه، وفلسفته، قبل  
أن نلج كتاب (الفلسفة والإنسان).

= عمل استاذاً للفلسفة في (آداب - بغداد) وجامعات ليبيا والكويت، حيث زامل الكاتبة زكي نجيب محمود وتوفيق الطويل ومحمد عبد الهادي أبو ريده، وكان معه في قسم  
الفلسفة في (الكويت) كل من بدوي وأبي الوفا التفتازاني وفؤاد زكريا ويحيى هويدي وآخرون.  
وعمل مستشاراً للعديد من المجلات العلمية - الفلسفية العربية والعراقية منها (المجلة الفلسفية العربية بعمان) من ترجمة منشورة للالوسي في حقل من أنا جريدة الثورة  
يوم ١٦/٧/١٩٨٥ بإشراف حميد المطيعي، الحلقة (٢١) وهي أنق ترجمة عن الالوسي بقلمه. راجع أيضاً (من حديث للالوسي، د. حسام: نشر في جريدة اليرموك  
(البغدادية) الاسبوعية يوم الاثنين ٣ شباط ١٩٨٦، ص ١٢ - ١٣ من العدد ٣٦١). كذلك ما ورد في آخر كتاب **الفلسفة والإنسان للالوسي** (بغداد: ١٩٩٠). وما سجله  
عنه حميد المطيعي في دراسته الوصفية (حسام محي الدين الالوسي) من اصدارات دار الشؤون الثقافية - سلسلة موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين ج/١٨، بغداد  
١٩٩٣. المقدمة، ص ١٣ - ٢٠. وما سجله الاستاذ عكاب سالم الطاهر في عموده الاسبوعي (من حقيقتي) تحت عنوان فيلسوف... في الحلقة المضيفة: من جريدة **القاسية**  
يوم الاحد ١٤/٣/١٩٩٣، ص ٤. إلى جانب ما تحدث به عن حياته لصاحب هذه الدراسة خلال فترة العمل سوية بقسم الفلسفة من آداب بغداد بين عامي (١٩٨١ -  
١٩٩٣).

(٢) والتي تبدأ مع عام ١٩٦٦. حيث يشير ثبت الأبحاث الذي زوطني به الدكتور الالوسي إلى:

- ١ - مشكلة المعلوم وعلاقتها بمشكلة الصفات، مع كلية الآداب، (بغداد) ع ٩ لسنة ١٩٦٦.
  - ٢ - الخصوصية، مع كلية الشريعة، ع ٣ لسنة ١٩٦٦.
  - ٣ - دليل المشاهدة عند المتكلمين مع الفكر الجديد، ع ١ لسنة ١٩٦٦.
  - ٤ - تقسيم العلوم عند اخوان الصفا مع الاجيال، ع ١١ لسنة ١٩٦٧.
  - ٥ - فكرة التقدم بين الإطار النسبي والمطلق، مع الفكر الجديد، ع ٢ لسنة ١٩٦٧.
  - ٦ - اضاء جديدة على نبوة المتنبي، مع كلية الآداب، ع ١٠ لسنة ١٩٦٧.
  - ٧ - دليل الكندي لإثبات حدوث العالم، مع الأقلام، ع سنة ١٩٦٧.
  - ٨ - طبعة القصيدة العربية الكلاسيكية، مع الآداب البيروتية، ع ٩ لسنة ١٩٦٧.
  - ٩ - كيف نتنوق الشعر الحديث، مع الكلمة، ع ٦ لسنة ١٩٦٧ (العراق).
  - ١٠ - سقراط من خلال المصادر العربية القديمة مع الاقلام لسنة ١٩٦٨.
  - ١١ - سقراط من خلال المصادر الغربية والحديثة، مجلة كلية الآداب، ع ١١ لسنة ١٩٦٨.
  - ١٢ - ١٥ مقالات تحت عنوان: «حول معنى الفلسفة وقيمتها وإنها بعد خامس»: ٤ أقسام، مجلة قورينا (آداب - ليبيا) ع ٢ - ٥ لسنة ١٩٦٩.
  - ١٦ - ١٧ «حول لا عقلانية الفلسفة» (قسمان) مع الآداب البيروتية، ع ٧٠٦ لسنة ١٩٦٩.
  - ١٨ - تقسيم العلوم عند الفلاسفة المسلمين حتى ابن سينا، ومكانة الفلسفة في هذا التقسيم. مجلة كلية التربية (الاستاذ) بغداد، مجلد ١٥ لسنة ١٩٦٩.
  - ١٩ - الزمن في الفكر الديني والفلسفي القديم، مجلة عالم الفكر (الكويتية) مع ٨ ع ٢ لسنة ١٩٧٧.
  - ٢٠ - مقدمة الفلسفة المسيحية وبواكيرها الأولى، مع كلية الآداب (الكويت) ع ٢ لسنة ١٩٧٧.
  - ٢١ - نشأة الفكر الفلسفي الإسلامي وبواكيره الكلامية، مع عالم الفكر (الكويت) مجلد ٦، ع ٢ لسنة ١٩٧٥.
  - ٢٢ - نظرية التطور في إطارها التاريخي والنقدي، مجلة كلية الآداب (الكويت) ١٩٧٣.
  - ٢٣ - الفلسفة وتدرسيها في الجامعات، (٤) مقالات في مع الثقافة الجديدة (بغداد) ع ٤٩ و ٥٣.
  - ٢٤ - الغزالي: مشكلة وحل، مع كلية الآداب، جامعة بغداد، ع ١٣ لسنة ١٩٧٠.
  - ٢٥ - دراسة نقدية لنظرية الفيض الفارابية وناقديها من وجهة نظر معاصرة، مجلة المورد، مع ٧ ع ٢ لسنة ١٩٧٨.
  - ٢٦ - «الفلسفة العرب ونظرية تطور الطبيعة، ق/١ مجلة آفاق عربية، ع ١٦ لسنة ١٩٨٥.
  - ٢٧ - = = = = = ق/٢ مجلة آفاق عربية ع ٢ لسنة ١٩٨٥.
  - ٢٨ - «تأصيل فلسفات الوجود العربية وجدلية التواصل. دورية الفلسفة والثقافة، آفاق، ع ٢ لسنة ١٩٨٥.
  - ٢٩ - الآثار الاجتماعية لنظرية التطور، مجلة الأديب المعاصر، ع (٢٩) لسنة ١٩٨٥.
  - ٣٠ - «صور نقدية للإستشراق التقليدي والجديد، ج/٣ من دورية الإستشراق (آفاق) لسنة ١٩٨٩.
  - ٣١ - «عالم متغير، دراسة في فكر النهضة الأوروبية. وإبعاده الفلسفية والعلمية. مجلة الأديب المعاصر، ع ٣١ لسنة ١٩٦٦.
  - ٣٢ - «البنية والعلاقة»، المجلة الفلسفية العربية، ع ١، عمان، ١٩٩٠.
- أما المؤلفات المنشورة والمعدة للنشر فهي:
- ٢٣ - ١ - حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ثلاث طبعات، (بغداد: ١٩٦٧، بيروت: ١٩٨٠، بغداد: ١٩٨٦).
  - ٢٤ - ٢ - مشكلة الخلق في الفكر الإسلامي (بالانجليزية) (بغداد: ١٩٦٨).
  - ٢٥ - ٣ - الأسرار الخفية في العلوم العقلية (للعامة الحلبي) - الدراسة والمقدمة، (بيروت: ١٩٧٥).
  - ٢٦ - ٤ - من المثنولوجيا إلى الفلسفة (الكويت: ١٩٧٣، بيروت ١٩٨١، بغداد ١٩٨٥).
  - ٢٧ - ٥ - الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، (بيروت: ١٩٨٠).
  - ٢٨ - ٦ - دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٠).

The Problem of Creation In Islamic Thought, (Baghdad: 1968).

ولكنها ارهاصات الوعي الجديد على الساحة العربية.

وظف الالوسي نخيرته الثقافية وادواته الفلسفية، في منهج (مركب) تحليلي تركيبى سنقف على خصائصه (المؤشرة اعلاه) من خلال الانموذج المدروس في الصفحات اللاحقة. وعلى تنوع مصادره، وتنافرها. انتج لنا فلسفة واضحة. لها ناقد ولها قارئ.. من غير ان ينشئ مدرسة لها اتباع<sup>(١٠)</sup>.

والالوسي لا يعترف وهو يدرس التراث بوجود موضوع فلسفي تقدمي وآخر رجعي، بل يعترف بوجود «منهج تقدمي أو رجعي، ومنظور تقدمي أو رجعي»<sup>(١١)</sup>، هو الفيصل في تصنيف الباحثين والفلاسفة.

وأن تجلى شغفه بالنظريات (الغربية) ومناهجها - في موقفه من (التطويرية) التي تابع فيها آراء دارون من غير أن «يتطرق الى تأثر» دارون او لامارك بأراء العلماء العرب القدامى، بل نفى في مقالات لاحقة وجود علاقة بين افكار العرب التطويرية وما وصلنا من نظرية دارون<sup>(١٢)</sup>.

على سبيل المثال لا الحصر: إن التحليل والمقايسة والاستنتاج، والتركيب والبحث عن العلاقات السببية، التي تربط الظواهر المختلفة وسائل الالوسي في مؤلفاته وأبحاثه، لكن مثل هذه الخطوات، تتعثر بسبب تداخل غايتين اثنتين في اعماله الفكرية:

**الأولى:** النظر الى الفعاليات البشرية في اطار حركة الطبيعة العامة. على اساس وحدة القوانين (المادية) المعبرة عن وحدة الاجتماعي والمادي.

على ماشاب منهج الالوسي من (تقليد) لطروحات الفلاسفة الغربيين لكنه حظى بمكانة خاصة بين زملائه، وعند اساتذته، فجعله استاذ (ايرون روزنتال) «معقد امل كبير في الفلسفة العربية»<sup>(٣)</sup> واعتبره (المطبعي) بداية «تأريخ الفلسفة العراقية»<sup>(٤)</sup> المعاصرة لأنه امتاز بجرأة في طرح الأفكار «غير المألوفة» وإن كان «يداري حالته الكتابية بلغة صعبة، ويرمز دون أن يفصح، ويدور ويلف»<sup>(٥)</sup>.

ولما كانت موسوعة (المطبعي) قد تناولت تفصيلات الآراء المنشورة وغير المنشورة للالوسي، وحادثه، وعائشه طوال شهور، واستكتبه خطياً، فقد تداخلت أحكام (المطبعي) مع اعترافات الالوسي وتوثيقاته المكتوبة، التي تشهد على أن الالوسي قد نهج على وفق «المنهج التأريخي الاجتماعي الجدلي»<sup>(٦)</sup> بعد أن قرأ الكثير من المصادر الفلسفية الغربية حتى استعار من الغربيين فكرة (التقدم)<sup>(٧)</sup> المحكومة بمنطق (الخطأ والصواب) وتراكم الخبرة والعلوم، «درجة درجة وسلماء، سلماء»<sup>(٨)</sup> وليس منطق (الصراع الطبقي) يتداخل عنده (النسبي والمطلق) في الوصول الى الحقيقة المعرفية والاخلاقية والجمالية<sup>(٩)</sup>.

كما اتسم موقفه (بالنقد) - المبطن، الذي يأتي متخفياً بين نصوص مفكرين اجانب، أو من خلالها، على ما رافق الدور النقدي للفلسفة في وطننا العربي من تعثر وضعف بسبب «قلة الزاد وغياب الحرية» فكانت (الرمزية) والغموض، في الخطاب الفلسفي واحدة من خصائص النص الفلسفي...

٣٩ - ٧ - فلسفة الكندي وآراء القدامى والمحدثين فيه، (بيروت: ١٩٨٥).

٤٠ - ٨ - التطور والنسبية في الأخلاق، (بيروت: ١٩٨٩).

٤١ - ٩ - الفلسفة والإنسان، (بغداد: ١٩٩٠).

٤٢ - ١٠ - الفلسفة اليونانية قبل أرسطو، (بغداد: ١٩٩٠).

٤٣ - ١١ - مبادئ الفلسفة (مشترك) وزارة التربية، ١٩٩٠.

٤٤ - عدد كبير من الحوارات في الصحف العراقية خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٩٣. لاسيما القاسية والجمهورية والجامعة وبابل والثورة.

(٣) حميد المطبعي، حسام محي الدين الالوسي، (بغداد: ١٩٩٣)، ص ١٢٥.

(٤) أيضاً، ص ١٦٩ راجع أحاديثه في الصحافة العراقية للفترة من ١٩٨٩ - ١٩٩٣ في صحف القاسية والجمهورية والثورة وبابل.

(٥) أيضاً، ص ١٩٧. وسجل الالوسي بقلمه في حقل من أنا قائلاً: (إنني معادلة صعبة تتوازن وتتفاعل فيها جملة اطراف) للثورة، ١٦/٧/١٩٨٥.

(٦) أيضاً، ص ٣٢ و ١٤١ و ١٦٥.

(٧) مثل كوندرسيه، وسان سيمون، وفيكو وكومت وهوبز، وماركس، وانجلز، لينين، وبلخانوف، ولاسكي.

(٨) المطبعي، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٣؛ راجع أيضاً للالوسي ندوة الأفكار بإشراف حميد المطبعي (القاسية) ٤ أجزاء من ٤/٩ - ٤/٣٠/١٩٨٩.

(١٠) أيضاً، ص ٣٤ راجع الالوسي: «مصطلح الفلسفة العربية» أوضح حوار، جريدة الجمهورية يوم ١٨/١٠/١٩٩٢.

(١١) أيضاً، ص ١٦٨، راجع الالوسي، «رعاية القائد للفلسفة» (جريدة الجامعة في ٢٨/٦/١٩٨٩).

(١٢) أيضاً، ص ١٥١ - ١٥٢ - راجع بحثه: «نظرية التطور في اطارها التاريخي والنقدي» والفلاسفة العرب ونظرة تطور الطبيعة، قسمان.